البريكس وتركيا

محمد عاكف تكة*

ملخص: كانت البريكس منظمة بارزة خاصة في فترة الأزمات الجيوسياسية الجديدة التي بدأت بالحرب الأوكرانية الروسية. ومع انعقاد قمة البريكس في جوهانسبرج عام 2023، دُعِيت ستّ دول جديدة للانضمام إلى عضوية المنظمة. ينظر الكثير إلى البريكس -منذ تأسيسها- على أنها منظمة مناهضة للغرب، أو مناهضة للدولار، ولا شك أن الحرب الأوكرانية الروسية أدّت دورًا في تصعيد المناقشات حول هذه الفكرة. من ناحية أخرى، تريد تركيا أن تصبح عضوًا في البريكس، وكانت عضوية تركيا في البريكس موضوعًا لسلسلة من المناقشات، ولاسيما بشأن مسألة تحول المحور. ومع ذلك، تظهر البحوث أن البريكس منظمة ذات شروط عضوية مرنة، وتستهدف بشكل عام الدول النامية لتكون أعضاءً جددًا.

الكلمات المفتاحية: تركيا، البريكس، روسيا، عضوية البريكس.

* سيتا، تركيا

BRICS and Turkiye

MUHAMMAD AKİF TEKE*

ORCID NO: 0009-0001-2475-0629

ABSTRACT: *BRICS has been a prominent organization especially in the period of new geopolitical crises that began with the Russian-Ukrainian war. With the BRICS summit in Johannesburg in 2023, six new countries were invited to join the organization as members. Since its establishment, BRICS has been an organization that has been discussed as an anti-Western or anti-dollar organization. The Russian-Ukrainian war has undoubtedly played a role in escalating these discussions. On the other hand, Turkey wants to become a member of BRICS and Turkey's membership in BRICS has been the subject of a series of discussions, especially on the issue of pivotal shift. However, research shows that BRICS is an organization with flexible membership conditions and generally targets developing countries as new members.*

***Keywords**: Türkiye, BRICS, Russia, BRICS Membership.*

* SETA, Türkiye

رؤيـــة تركيـــة
2024-(4/13)
161 - 178

Received Date: 04 / 10 / 2024 • Accepted Date: 02 / 11 / 2024

DOI: 10.36360/1560-013-004-010

مدخل

جرى استخدام مصطلح BRIC أول مرة في عام 2001، قبل إنشاء BRICS، في تقرير أعده جيم أونيل، الأستاذ في جامعة مانشستر لبنك جولدمان ساكس.[1] وفي هذا التقرير، جرت صياغة الدول الأربع التي تُعَدّ الأسرع من حيث التنمية (البرازيل، روسيا، الهند، الصين) بهذه الطريقة. ووفقًا لتوقعات أونيل، بحلول عام 2050، سيكون لدى هذه البلدان النامية القدرة على أن تصبح رائدة في النظام الاقتصادي العالمي.[2] بالإضافة إلى ذلك، لم يتم اختيار تسلسل الحروف المتوافق مع الكلمة الإنجليزية brick عن طريق الصدفة. ويؤكد أن هذه الدول الأربع سيكون لها تأثير كبير في نمو الاقتصاد العالمي في المستقبل.

جرى إنشاء BRIC (باسم BRIC) في يونيو 2006 بمشاركة وزراء اقتصاد البرازيل وروسيا والهند والصين في منتدى بطرسبرغ الاقتصادي الدولي (SPIEF).[3] وفي سبتمبر 2006، في أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في الولايات المتحدة، عقد زعماء هذه الدول الأربع اجتماعهم الرسمي الأول، وطرحوا خطة مشتركة لتحسين التعاون في مختلف المجالات.[4] وقد أدّى الجانب الروسي، خصوصًا الرئيس فلاديمير بوتين، دورًا نشطًا في إطلاق هذه المبادرة. منذ هذه الفترة، دخلت BRIC التاريخ لا بوصفها فكرة فقط، بل بوصفها منظمة. وعُقِد حوار منفصل بين رؤساء دول البريك وحكوماتها في مؤتمر مجموعة الثماني الذي عُقِد في اليابان في عام 2008. وخلال هذه الفترة، جرى التوصل إلى اتفاقات مبدئية بشأن عدد من القضايا الاقتصادية. عُقِدت القمة الأولى لدول البريكس في يكاترينبرج بروسيا، في 16 يونيو 2009. وكانت الدول ممثلة على مستوى رؤساء الدول: ديميتري ميدفيديف (روسيا)، ولويز إيناسيو لولا دا سيلفا (البرازيل)، ومانموهان سينغ (الهند)، وهو جينتاو (الصين). وتضمن جدول أعمال القمة الأزمة الاقتصادية العالمية والسياسة العالمية ومواصلة تطوير صيغة البريك.[5]

تشمل الأهداف المعلنة للمنظمة بناء عالم متناغم مع قضايا الرخاء. وتتراوح مجموعة القضايا التي جرت مناقشتها في اجتماعات البريكس بين القضايا البيئية والفقر وتنمية المجتمع والمؤسسات المالية وما إلى ذلك. تغطي النقاشات جميع جوانب الحياة، ومن خلال التعاون، يأمل جميع البلدان في تعزيز مواقفها الاقتصادية والسياسية على الساحة العالمية. بشكل عام، تدعم مجموعة البريكس أيديولوجيا عالم أكثر توازنًا، ومتعددَ الأقطاب على أساس مبدأ الاتفاقيات المتعددة الأطراف. وقد أصبحت المنظمة من ضمن أهم القضايا على جداول أعمال البلدان الإفريقية.

وعلى الرغم من الأهداف التي أعلنها اتحاد البريكس، فإن تنفيذ السياسات لا يكون سلسًا دائمًا، كما أن هناك قضايا تتعرض فيها مجموعة البريكس لانتقادات جدية، أحد الانتقادات الرئيسة عدم وجود لوائح مشتركة لجميع البلدان، وهذا لا يسمح بتحديد سياسة اقتصادية مشتركة. وطوال تاريخ الاتحاد أُثيرت أكثر من مرة دعوى أنها فقدت زخمها، ولم تعد ذات صلاحية. ومع ذلك، فإن هذا لا يمنع البريكس من أن تظل بشكل جماعي الاقتصاد الرائد في العالم، وأن تتبع اتفاقيات التعاون المعتمدة. وعلى الرغم من الاختلافات في السياسة الخارجية، تظل الولايات المتحدة الشريك التجاري الرئيس لدول البريكس (باستثناء روسيا). ويثير هذا الوضع أيضًا الشكوك حول استدامة صيغة البريكس. هناك مخاوف من أن الولايات المتحدة ستحاول تفكيك مجموعة البريكس من خلال زيادة ضغوطها على الهند والبرازيل. ومع ذلك، فإن صيغة البريكس لا تعني فرض حظر على التعاون مع دول مجموعة السبع أو أي حظر مفروض خارجيًّا على الدول ذات السيادة. هناك خلافات داخلية ضمن البريكس، خاصة فيما يتعلق بتوسيع الصيغة، وتتجادل الدول الأعضاء حول من سينضم إلى الاتحاد وتحت أي ظروف.

توسّع البريكس والمستقبل

أعربت جمهورية جنوب إفريقيا عن رغبتها في الانضمام إلى مجموعة البريك في قمة مجموعة العشرين التي عُقِدت في سيول أول مرة في 12 نوفمبر 2010، وفي 21 ديسمبر/ كانون الأول، أصدر الرئيس الروسي دميتري ميدفيديف ورئيس الوزراء الهندي مانموهان سينغ بيانًا مشتركًا يدعم فكرة انضمام جنوب إفريقيا إلى مجموعة البريكس. في 24 ديسمبر 2010، قالت وزيرة العلاقات الدولية والتعاون في جنوب إفريقيا مايتي نكوانا ماشاباني: إنها تلقت مكالمة هاتفية من وزير الخارجية الصيني يانغ جيتشي، تفيد بأن الصين، الرئيس الحالي لمجموعة بريك، تقوم بالتشاور مع الدول الأعضاء الأخرى في مجموعة بريك. وقال إن المنظمة ستدعو جنوب إفريقيا إلى البريكس لتصبح عضوًا كامل العضوية.[6] وقد دعا الرئيس الصيني هو جين تاو رئيس جنوب إفريقيا جاكوب زوما لحضور قمة البريكس المقرر عقدها في الصين في أوائل أبريل 2011. جرت إضافة اللاحقة –s إلى البريكس في عام 2011. وبهذا الشكل، استمر الاتحاد في الوجود حتى عام 2023.

وجرت توسعة بريكس الثانية في قمة البريكس التي عُقِدت في جوهانسبرج عام 2023، عندما وافق رؤساء دول الأعضاء الحاليين على زيادة عدد الدول الأعضاء من 5 إلى 11.

أصبحت الأرجنتين[7] ومصر وإثيوبيا وإيران والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة أعضاء في مجموعة البريكس. وبدأت عضوية هذه الدول رسميًّا في 1 يناير 2024. وأعربت تركيا وفنزويلا وبنغلاديش وبيلاروسيا والجزائر وإندونيسيا ونيجيريا وبعض الدول الأخرى عن رغبتها في الانضمام إلى البريكس في عام 2023، لكن عضوية هذه الدول لم يتم تحديدها بعد.

لدى البريكس وإفريقيا تاريخ طويل من الشراكة. لم يتم تمثيل إفريقيا رسميًّا في البريكس منذ عام 2010 فحسب، بل شاركت أيضًا في فعاليات البريكس+. وشهدت العلاقات الاقتصادية بين إفريقيا ودول البريكس نموًّا سريعًا على مر السنين، حيث وصلت التجارة بين دول البريكس وإفريقيا إلى 340 مليار دولار أمريكي في عام 2012، أي 10 أضعاف المستوى في عام 2000. وبحلول عام 2023، وصلت التجارة بين إفريقيا وبريكس إلى ما يقرب من 500 مليار دولار أمريكي، وهذا جعل البريكس أكبر شريك تجاري في القارة.[8]

وقد تطور توسع البريكس بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة على أساس التعاون بين البريكس وإفريقيا. تُعَدّ قمة جوهانسبرغ 2023 مؤشرًا على أن إفريقيا تؤدّي دورًا مهمًّا في الإستراتيجية العالمية لمجموعة البريكس، وأن مشاركتها في المنظمة لا تزال تكتسب زخمًا. وجرى تحديد موضوع قمة البريكس في عام 2023 على أنه «البريكس وإفريقيا». وهكذا جرت مناقشة مسألة نوع العلاقة التي سيقيمها الاتحاد مع القارة. وعلى الرغم من لفت الانتباه إلى إمكانات القارة، لم يجر تقديم أي التزامات ثابتة بخلاف دعم أجندة الاتحاد الإفريقي 2063 ومنطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية (AFCFTA).[9] وبهذا الإعلان، جرت دعوة دولتين إفريقيتين، هما: إثيوبيا ومصر، إلى عضوية البريكس. ومن المرجح أن ترغب دول إفريقية أخرى في أن تصبح أعضاء في الاتحاد في المستقبل القريب، خاصة بالنظر إلى ثروة القارة.

وأهم نتيجة لقمة جوهانسبرج 2023 دعوةُ الأرجنتين ومصر وإثيوبيا وإيران والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة إلى العضوية الكاملة بدءًا من يناير 2024. ولم تُوضَّح أسباب انضمام هذه الدول الستّ إلى البريكس. وبناء على ذلك، يمكننا القول أيضًا: إن غرض البريكس ليس تحدّي النظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة؛ إذ تستضيف المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة العديد من القواعد العسكرية الأمريكية، وهما حليفتان موثوقتان لواشنطن على مدى عقود. يشار أيضًا

إلى وقوع خلافات مؤخرًا بين مصر وإثيوبيا بشأن استخدام نهر النيل وبناء السدود.[10] والنقطة اللافتة الأخرى هي أنه كان هناك صراع بالوكالة في الشرق الأوسط بين العضوين الجديدين إيران والمملكة العربية السعودية منذ عقود.[11] باختصار، ربما يكون هذا قد خلق توترًا مستوردًا بين مجموعة البريكس وأعضائها الجدد. وفي المستقبل القريب، قد يشكل عمل الأعضاء الجدد وهذه البلدان معًا خطرًا كبيرًا على الانسجام الداخلي في مجموعة البريكس. ولكن على هذا الأساس يمكن اعتبار أولوية المنظمة هي تحقيق الأهداف الاقتصادية المشتركة لا صنع سياسة خارجية مشتركة بين أعضائها.

إن القوة الاقتصادية والموارد التي تتمتع بها مجموعة البريكس قد تزيد من اهتمام الدول النامية بالتحالف، وقد يسمح هذا لتحالف البريكس بالتأثير في الاقتصاد العالمي على قدم المساواة مع مجموعة السبع .

أثّرت الأزمة الجيوسياسية التي اندلعت في السنوات الأخيرة مع الحرب الأوكرانية الروسية بشكل عميق في مجموعة البريكس وسياساتها، وأدى رفض الغرب لموارد الطاقة الروسية –بشكل خاص– إلى زيادة إمدادات الهيدروكربون إلى دول البريكس. وقد جرى تعويض القيود التجارية الأمريكية المفروضة على الصين من خلال زيادة التجارة مع دول البريكس.[12] كما أتاحت الأزمة الفرصة لدول الاتحاد لزيادة اكتفائها الذاتي في المنتجات الغذائية والصناعية الأساسية.[13] وبعد أن أغلق العديد من دول العالم حدودها أمام السائحين من روسيا أو قيّدت بشكل كبير فرص حصولهم على التأشيرة– بدأ تدفق السياح إلى الدول الصديقة لروسيا مرة أخرى.

وفي الوقت نفسه، تكمل اقتصادات مجموعة البريكس بعضها بعضًا بشكل جيد؛ بسبب توزيعها عبر قارات مختلفة وناقلات التنمية المختلفة. تمتلك الدول الأعضاء الموارد الطبيعية والاحتياطيات البيئية المهمّة في العالم، من ذلك المياه العذبة والغابات. إن القوة الاقتصادية والموارد التي تتمتع بها مجموعة البريكس قد تزيد من اهتمام الدول النامية بالتحالف، وقد يسمح هذا لتحالف البريكس بالتأثير في الاقتصاد العالمي على قدم المساواة مع مجموعة السبع.

تُعَدّ البريكس حاليًّا منتدى للحوار، لكنها قد تتطور في المستقبل إلى آلية كاملة الصلاحيات للتعاون الإستراتيجي في القضايا الرئيسة المتعلقة بالاقتصاد العالمي والسياسة والأمن، ولا تزال الدراسات في هذا الاتجاه مستمرة. ولدى البريكس القدرة على أن تصبح منظمة دولية قوية في المستقبل، ولكن مع ذلك فمن الصحيح أيضًا أن

هناك حاليًّا بعض المشكلات في عمل المنظمة. ومن الشكاوى الرئيسة في هذا الصدد عدم وجود قواعد مشتركة لجميع البلدان، وهذا يؤدي إلى عدم اليقين بشأن السياسة الاقتصادية المشتركة. طوال تاريخ الاتحاد، أُثير الادعاء بأنه فقد زخمه، ولم يعد صالحًا أكثر من مرة.[14] ومع ذلك، فإن هذا لا يمنع مجموعة البريكس من أن تظلّ بشكل جماعي الاقتصاد الرائد في العالم، وأن تتبع اتفاقيات التعاون المعتمدة.

هناك خلافات داخلية داخل البريكس، خصوصًا حول المزيد من التوسع في الصيغة. لا يمكن للدول الأعضاء الاتفاق على من سينضم إلى الاتحاد وتحت أي شروط. يُطلَب من الدول الأعضاء الجديدة أن تقيم علاقات دبلوماسية وودية مع جميع الدول الأعضاء الحالية في البريكس، وألا تفرض عقوبات يأذن بها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على الدول الأعضاء الحالية في البريكس.[15] ومن الصعب التوصل إلى إجماع في المستقبل القريب لأعضاء جدد للانضمام إلى المنظمة. خاصة مع استمرار الحرب الأوكرانية الروسية.

تنامي القوة الاقتصادية لدول البريكس

وفقًا لبيانات عام 2023، فإن أعضاء البريكس، على التوالي، وفقًا للناتج المحلي الإجمالي المحسوب وفقًا للقوة الشرائية كالآتي: البرازيل: ثامن أكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، ومصدر زراعي مهم. روسيا: خامس أكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، مع موارد معدنية كبيرة واحتياطيات هيدروكربونية، فضلاً عن أكبر مساحة من الأراضي الصالحة للزراعة. الهند: ثالث أكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، وواحدة من الشركات الرائدة في سوق موارد المعلومات، وأكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان. الصين: الاقتصاد الأول في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، وثاني أكبر دولة من حيث عدد السكان بعد الهند، وهي الرائدة في الصادرات (مصنع العالم). جنوب إفريقيا: الاقتصاد الثالث والعشرون في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، غنية بالموارد الطبيعية المتنوعة، ومنها الألماس.[16] بالإضافة إلى ذلك، بدءًا من عام 2023، أصبحت دول البريكس تسيطر على 46% من سكان العالم، و43% من إنتاج النفط، و25% من صادرات المنتجات، و29% من الناتج المحلي الإجمالي.[17]

وبحسب الرؤية الاقتصادية للمنظمة، فإن أولويات دول البريكس هي الزراعة والتجارة والاستثمار والمناجم. وجرى تطوير إستراتيجية الشراكة الاقتصادية حتى عام

2025 بمبادرة من وزارة التنمية الاقتصادية الروسية، مع الأخذ في الاعتبار المصالح الوطنية للدول الأعضاء في البريكس. وتتكون الإستراتيجية من ثلاثة مجالات رئيسة: التجارة والاستثمار والتمويل والاقتصاد الرقمي والتنمية المستدامة.[18]

في كل عام، تعقد قمة البريكس السنوية، التي تجمع قادة دول البريكس. عادة يحضر الرؤساء و/ أو رؤساء الحكومات (رؤساء الوزراء) هذه القمة. ليس لدى المجموعة رئيس دائم؛ بل يجري تنسيق عملها من قبل الدولة التي تنظم القمة على أساس التناوب كل عام. ترتيب اجتماعات البريكس يتبع ترتيب الحروف في الاختصار. باختصار، تولت الصين الرئاسة الدورية في عام 2022، ثم تولت جنوب إفريقيا الرئاسة الدورية في عام 2023، تليها البرازيل. ومع ذلك، فإنه بعد انضمام الأعضاء الجدد إلى البريكس في عام 2023، استضاف الاتحاد الروسي –استثناءً– اجتماع القادة في قازان في عام 2024.

واليوم، تنتج دول البريكس بشكل مشترك ما يقرب من ربع الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وتشكل سوقًا عالمية واسعة النطاق تضم 46% من سكان العالم (حوالي 3.21

مليار نسمة). في عام 2014، ظهر بنك تنمية البريكس (NDB) في صيغة البريكس، المصمم كآلية للاستقرار المالي للبلدان المتضررة من أزمة ميزان المدفوعات. وقد وافق بنك التنمية الجديد حاليًّا على مشروعات للطاقة المتجددة والبنية التحتية بقيمة 8 مليارات دولار تقريبًا في دول البريكس.[19]

تتمثل مهمة بنك التنمية الجديد في زيادة ثقة البلدان النامية في الاقتصاد العالمي، وإظهار أن الأسواق الناشئة أصبحت قوة حقيقية لا يُستهان بها. وتهدف الدول الأعضاء في بنك التنمية الجديد إلى التجارة بالعملات الوطنية. ومن ثَمّ، سيجري منع مخاطر أسعار الصرف، وتسهيل التجارة المتبادلة بين دول البريكس إلى حد كبير. وتهدف مبادرة التمويل بالعملات المحلية في المقام الأول إلى تقليل الاعتماد على الدولار الأمريكي والعملات الدولية الأخرى. ويجري تنسيق الجهود في هذا المجال بواسطة بنك التنمية الجديد أيضًا.

على الرغم من التعليقات التي صدرت من وقت لآخر بأنه من الممكن إنشاء عملة البريكس، إلا أن البريكس تواصل بدلاً من ذلك العمل على تحسين التجارة مع عملات الدول الأعضاء. في المقام الأول، يمكن القول: إن هذا منطقي؛ لأن إصدار عملة موحدة يحتاج إلى إنشاء بنك مركزي؛ وإن إنشاء بنك مركزي متعدد الجنسيات لمجموعة البريكس يمكن أن يطرح مجموعة معقدة من القضايا البيروقراطية. ومع ذلك، فإن التجارة المتبادلة بالعملات المحلية من خلال اتفاقيات التجارة الحرة تُعَدّ هدفًا أكثر قابلية للتحقيق. وفي الوقت الحالي، يستمر التعاون والتنسيق الاقتصادي في دول البريكس على أساس المشروع. وعلى وجه الخصوص، يؤدّي بنك التنمية الجديد دورًا مهمًّا في توفير التمويل وتنفيذ المشروعات. ولم يعد لدى البريكس مكتب مركزي بدءًا من عام 2023، لكن الدول الأعضاء تخطط لإنشاء مكتب مركزي في المستقبل. ومن المقرر إنشاء مركز البريكس في منطقة محايدة في بانغي، عاصمة جمهورية إفريقيا الوسطى، التي لم تصبح بعد عضوا في البريكس.[20]

تركيا بين دول البريكس والاتحاد الأوروبي

تطرق وزير الخارجية هاكان فيدان إلى منظمة البريكس خلال زيارته إلى الصين يومي 3 و5 يونيو 2024، وقال: «بينما لدينا اتحاد جمركي مع الاتحاد الأوروبي، فإننا نستكشف أيضًا فرص تعاون جديدة مع شركاء مختلفين على منصات مختلفة مثل البريكس». وقد

سافر وزير الخارجية هاكان فيدان إلى نيجني نوفغورود في الفترة من 10 إلى 11 يونيو 2024 حضر خلالها اجتماع وزراء خارجية مجموعة البريكس+. وعقد عددًا من اللقاءات في مدينتَي موسكو ونيجني نوفغورود، خصوصًا مع رئيس الاتحاد الروسي فلاديمير بوتين. وفي لقائه مع وزير الخارجية فيدان، قال بوتين: «إننا نرحب باهتمام تركيا بعمل البريكس. وسندعم بالتأكيد رغبتها في أن تكون مع دول هذا الاتحاد بكل الطرق».[21] بالإضافة إلى ذلك، ألقى الوزير فيدان كلمة أمام المشاركين في جلسة مجموعة البريكس+ المنعقدة في نطاق اجتماع وزراء خارجية دول البريكس. وأكد فيدان أن تركيا تبذل جهودًا لإجراء إصلاحات في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والأمم المتحدة، وكذلك المنظمات المتعددة الأطراف الأخرى في ضوء شعار الرئيس رجب طيب أردوغان «العالم أكبر من خمسة»، «وفي هذا السياق قال فيدان: «نحن نقدّر تعاوننا مع البريكس ونعتقد أن التنوع داخل البريكس هو أداة مهمة لتعزيز التنمية والاستقرار».[22]

وفيما يتعلق بعضوية تركيا المحتملة في مجموعة البريكس فإن الصين وروسيا –بلا شك– ستدعمان هذه العضوية. وقد صرح بذلك الرئيس الروسي بوتين شخصيًّا خلال لقائه مع وزير الخارجية فيدان. ومن ناحية أخرى، لا تدعم الصين عضوية تركيا فحسب، بل تدعم أيضا فكرة توسيع مجموعة البريكس مع كل دولة لديها الإمكانات. تتمثل سياسة الصين في جعل البريكس تمثل العالم النامي بشكل أفضل، ويكون لها صوت أقوى على الساحة العالمية.[23] وعضوية تركيا المحتملة مهمة؛ لأن لديها اتحادًا جمركيًّا مع أوروبا، ولأنها عضو في حلف شمال الأطلسي. في الواقع، سيكون تطورًا خطيرًا على صعيد صورة المنظمة. تُعَدّ عضوية تركيا في البريكس محتملة إذا اتخذت تركيا خطوات، واقتنع الأعضاء الآخرون. ونظرًا لهيكليتها، فإنّ مجموعة البريكس لا تتدخل في الشؤون الداخلية والخارجية للدول الأعضاء، ومن هنا فإن علاقات تركيا الحالية مع الاتحاد الأوروبي أو الولايات المتحدة لا تشكل مشكلة فيما يتعلق بعضوية البريكس.

إن التصريح الذي أدلى به سفير الولايات المتحدة لدى تركيا جيف فليك يجذب الانتباه هنا. فهو: «أعرب عن أمله في ألا تنضم تركيا إلى مجموعة البريكس، لكنه ذكر أن مثل هذه الخطوة لن تغيّر تحالف تركيا مع الغرب.[24] وفي ضوء عملية عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، فإن بعض دول الاتحاد الأوروبي لديها تحفظات بشأن سعي أنقرة إلى قدر أكبر من الحكم الذاتي الإستراتيجي من خلال البريكس. ومع أن «العضوية» تقترب ترى هذه الدول أن هذا اتجاه محتمل، ولكنه مناقض للسياسة الخارجية في سياق

العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وتركيا.[25] إن هذه المناقشات حول عضوية تركيا في البريكس ليست جديدة؛ بل كانت المناقشات حول تحول المحور محل نقاش في تركيا لسنوات عديدة. وبالتعاون مع دول خارج أوروبا، هناك اختلافات في الرأي حول هذه القضية اليوم، كما كانت في الماضي، وسوف تستمر مناقشتها، ولكن هناك فرق مهم: إذ تحول الوضع العالمي الآن من بيئة كانت تهب فيها الرياح الليبرالية بعد الثورة وانهيار الاتحاد السوفييتي إلى بيئة تثور فيها المشاعر المناهضة للمهاجرين، ويتقدم فيها اليمين المتطرف وترتفع نسبه، بدلاً من فتح الحدود.

أثار الوباء العالمي الذي بدأ في عام 2020 أزمة اقتصادية مع تعطيل سلسلة التوريد، وقد بلغت هذه الأزمة بعدًا مختلفًا مع الحرب الأوكرانية الروسية. على أيّ حال، تعطي تركيا الأولوية لتطوير علاقاتها الاقتصادية وتنويعها على كل منصة ممكنة. وبالإضافة إلى ذلك، فإنها تبحث عن أسواق جديدة حيث يمكنها بيع منتجاتها. وفي هذا الصدد، سيكون من الخطأ مقارنة الاتحاد الأوروبي أو حلف شمال الأطلسي بمجموعة البريكس. وتختلف هذه المنظمات عن بعضها من حيث محتواها. والنقطة التي يجب الإشارة إليها هنا هي أن العلاقات التي تجري مع الدول أو منظمات التعاون السياسي تكون في إطار خطط طويلة المدى، لا بشكل يومي. وكان التهديد السوفييتي الذي كان موجودًا خلال فترة عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي (الناتو) أحد أهم أسباب هذا القرار، لكن الواقع اليوم هو أن هناك قوة اقتصادية تصعد من الشرق، وتركيا بالطبع تريد الاستفادة من هذا الوضع إلى أقصى حد. وبالنظر إلى العلاقات التجارية الحالية لتركيا، سيكون من الخطأ القول: إنها لن تؤدي إلا إلى تعزيز علاقاتها مع مجموعة البريكس، مع وضع علاقاتها مع أوروبا أو الولايات المتحدة في الخلفية. بطبيعة الحال، ونظرًا لأرقام الصادرات والواردات الحالية، فإن التجارة مع البلدان التي ظلت العلاقات معها مستمرة لمئات السنين سوف تستمر، بل على نحو متزايد، لكن سيكون هناك اختلاف واحد فقط هنا: سيكون لدى تركيا الآن تعاونات بديلة، وستقوم بتقييمها على نطاق واسع.

قد تؤدي عضوية تركيا المحتملة في مجموعة البريكس إلى خلق ارتباك في علاقاتها مع الغرب في مختلف دول الاتحاد الأوروبي. ومع ذلك، فإن احتمال التأثير السلبي في العلاقات يكاد يكون معدومًا؛ لأن معايير عضوية البريكس مرنة، ولا يتم طلب لوائح من شأنها أن تؤثر سلبًا في العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي. إن قرار الانضمام إلى البريكس قرار جيوسياسي إلى حد ما؛ لأن تركيا طريق عبور مهم بين الشرق والغرب.

تتمتع تركيا، على عكس دول أوروبا الغربية الأخرى، بقرب جغرافي من روسيا. بالإضافة إلى ذلك، فإن روسيا دولة تحتاج إلى الحوار مع تركيا في سياستها الخارجية، خاصة فيما يتعلق بالقضايا السورية والأوكرانية. لا يمكننا القول: إن العلاقات المستمرة مع روسيا تؤثر سلبًا في العلاقات مع أوكرانيا في السياسة الخارجية. وفي هذا الصدد، تختلف السياسة الخارجية التركية عن الدول الأوروبية الأخرى. منذ اليوم الأول للحرب، أعلنت تركيا في كل منصة أنها ضد الحرب، وأنها أوفت بالمسؤوليات التي يتطلبها كونها عضوًا في الناتو، لكنها أبقت دائمًا قنوات حوار مفتوحة مع روسيا. وعلى هذا يمكننا القول: إن تركيا تصنع سياستها الخارجية على الأسس العقلانية التي تتطلبها مصالحها الوطنية. واحتمال عضوية البريكس هو أحد هذه القرارات، وسيكون لهذا القرار مزايا إذا تحقق؛ لأنه لن يؤدي إلا إلى تنويع العلاقات الاقتصادية. ويمكن القول: إنه بالنسبة لبعض الدول الغربية، سيتم النظر إلى هذه العضوية بشكل سلبي على المستوى الخطابي، لكن من غير المرجح أن تتسبب في أزمة تؤثر بشكل عميق في العلاقات.

بالنسبة لروسيا، أصبحت منظمات التعاون البديل غير الغربية، مثل البريكس،

والاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU)، ومنظمة شنغهاي للتعاون (SCO) أكثر أهمية في الآونة الأخيرة. وفي واقع الأمر، جرى تضمين هذه القضية أيضًا في مفهوم السياسة الخارجية الذي نشرته وزارة خارجية الاتحاد الروسي في عام 2023. قيل: إن منظمات التعاون البديلة ضرورية للنظام العالمي متعدد الأقطاب. وفي هذا الصدد، ترحب روسيا بتطور مجموعة البريكس مع أعضاء جدد ونفوذها المتزايد. وما يميز تركيا عن الدول التي تريد الانضمام إلى مجموعة البريكس هو أنها عضو في حلف شمال الأطلسي، ولديها اتفاقية اتحاد جمركي مع الاتحاد الأوروبي. يخلق هذا الوضع في الواقع ظرفًا لمصلحة تركيا؛ لأن المعرفة التي تم الحصول عليها من السوق المشتركة مع أوروبا تضع تركيا في مرتبة متقدمة على دول البريكس الأخرى، وتوفر ميزة القدرة على دخول أسواق هذه الدول بمنتجات عالية التقنية في مجالها. بالإضافة إلى ذلك، فإن العضوية المحتملة ستسمح للمنتجات التركية بالتحرك بسهولة أكبر في السوق الروسية، وهو ما سيكون خطوة مهمة في الوصول إلى الهدف التجاري البالغ 100 مليار دولار مع روسيا، الذي يستهدفه الرئيس أردوغان.

ويمكن الاستشهاد باستثمارات تركيا في منطقة تتارستان مثالاً على إمكانية نقل المعرفة إلى دول البريكس، إذ يقع ثلث استثمارات تركيا في روسيا في تتارستان ومنطقة قازان. وحاليًّا، أكبر المستثمرين الأجانب في منطقة تتارستان هم المستثمرون الأتراك بـمبلغ 2.5 مليار دولار.[26] يمتلك المستثمرون الأتراك مثل جوسكونوز القابضة، وحياة كيميا، وكاستامونو إنتيجري، وسيشيكام مرافق إنتاج في منطقة ألابوغا الاقتصادية الخاصة. تنتج شركة حياة كيميا، إحدى الشركات التابعة لشركة حياة القابضة، منتجات مثل ورق التواليت والمناديل. تمتلك هذه الشركة حصة سوقية تبلغ 20 بالمئة في صناعة المناديل الورقية في روسيا. كما يعمل مصنع Kastamonu Entegre Ağaç Sanayi، وهي شركة أخرى تابعة لشركة حياة القابضة، في هذه المنطقة. ويعد المصنع، الذي يتم فيه إنتاج منتجات مثل الباركيه والـMDF، هو ثالث أكبر مستثمر أجنبي في تتارستان. وتنتج شركة تركية أخرى لها استثمارات في المنطقة، وهي شركة Coşkunöz Holding، قطع غيار لصناعة السيارات. ويتم توريد قطع الغيار لشركات مثل رينو ونيسان وكاماز وفورد ودايملر-مرسيدس من هذا المصنع.[27]

وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام الروسية تنتقد في بعض الأحيان عضوية تركيا في مجموعة البريكس، مثل الحاجة إلى مغادرة الناتو حتى يحدث ذلك، فإن وجهة نظر

الكرملين بشأن هذه القضية تختلف عن وجهة نظر وسائل الإعلام الروسية. النقطة التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار هي أن البريكس منظمة تجارية، أما حلف شمال الأطلسي فمنظمة دفاعية. الفلسفة الرئيسة لبريكس هي أن الدول الأعضاء تحترم المصالح الوطنية لبعضها. بمعنى آخر، لن تطالب المنظمة بشروط ضد المصالح الوطنية لتركيا من شأنها أن تؤثر في سياستها الداخلية أو الخارجية فيما يتعلق بعضويتها.

ما أهمية القمة السادسة عشرة لدول البريكس بالنسبة لتركيا؟

إن الزيارات الأخيرة التي قام بها وزير الخارجية هاكان فيدان إلى الصين وروسيا، وتصريحات الرئيس رجب طيب أردوغان وحقيقة أنه سيذهب إلى قازان لحضور قمة البريكس في 23 أكتوبر، تظهر أن تركيا تريد توسيع علاقاتها مع البريكس؛ لأن هذه العضوية يمكن أن تساعد في تطوير العلاقات الاقتصادية مع عدد من الدول، وبخاصة الصين والهند. وبالنظر إلى أن تركيا كانت تنتظر أن تصبح عضوًا في الاتحاد الأوروبي منذ ما يقرب من أربعين عامًا، يمكن عدّ البريكس منظمة مهمّة لتركيا لتصبح عضوًا فيها

مع إمكاناتها المستقبلية. ومع ذلك، لا ينبغي أن يعني هذا أن تركيا ستنسحب من الاتحاد الجمركي للاتحاد الأوروبي أو الاتفاقيات التجارية مع الدول الغربية. إن المحور الرئيس لتركيا دائمًا هو تجارتها مع الغرب، والنظر إلى أرقام التصدير والاستيراد في الوضع الراهن يظهر ذلك. إن البريكس منظمة سيكون من المفيد إقامة علاقات وثيقة معها مع إمكاناتها المستقبلية. إن تحسين التجارة مع دول البريكس قد يوفر الفرصة لفتح أسواق جديدة للمستثمرين والمنتجين الأتراك. إذا انضمت تركيا إلى مجموعة البريكس، فستكون هذه هي المرة الأولى التي تنضم فيها دولة عضو في الناتو إلى هذه المجموعة. وهذا يمكن أن يغير صورة البريكس بطريقة إيجابية، ومن هنا يمكن أن ألا تكون المجموعة تحالفًا شرقيًا فقط، بل ستكون المجموعة تحالفًا يمكنه جذب الدول الغربية أيضًا. يعتزم الرئيس أردوغان عقد اجتماعات ثنائية مع قادة روسيا والصين والهند على هامش القمة السادسة عشرة لدول البريكس في كازان. ومن المتوقع أن تتم في هذه الاجتماعات مناقشة مستقبل تركيا والأدوار التي يمكن أن تؤدّيها داخل مجموعة البريكس، وبخاصة العلاقات الثنائية.

إن الموضوعات الرئيسة لقمة البريكس هي تعزيز التعددية وتكامل الأعضاء الجدد وحل الصراعات الإقليمية. وفي اليوم الأول للقمة، جرى عقد جلستين حول تعزيز التعددية. وناقش المشاركون في الوفود بشكل خاص حل النزاعات الإقليمية والتفاعل المالي في البريكس وإمكانيات تحويل الأموال المحتملة. وفي 23 أكتوبر/ تشرين الأول 2024، عقد بوتين اجتماعات ثنائية مع قادة جميع الدول الأعضاء، وبخاصة مع رئيسي تركيا وإيران: رجب طيب أردوغان ومسعود بيزشكيان، ورئيس وزراء إثيوبيا أبي أحمد علي. وعُقِدت جلسة حول «البريكس والجنوب العالمي، بناء عالم أفضل معًا» في 24 أكتوبر، مع التركيز بشكل خاص على الوضع في الشرق الأوسط. وعقد بوتين بعد ذلك اجتماعات ثنائية مع رؤساء فلسطين ولاوس وموريتانيا وبوليفيا وجمهورية صربيا والأمين العام للأمم المتحدة ورئيس وزراء فيتنام. وحضر الحدث ممثلو 36 دولة و6 منظمات دولية. إن قمة البريكس اجتذبت بالفعل اهتمام العالم أجمع، حيث إنها القمة الأولى التي يحضرها أعضاء جدد وتجمع رؤساء دول من العديد من دول العالم المختلفة. قد ركزت هذه القمة على النظام العالمي متعدد الأقطاب، واستخدام العملات الوطنية في التجارة الدولية، والتجارة الجديدة.

خاتمة

كانت البريكس منظمة تعمل باستمرار على زيادة حجم سوقها منذ إنشائها، وقد توسعت لقبول أعضاء جدد مرتين في تاريخها، ومن المرجح أن تتوسع في المستقبل

القريب. إنها منظمة تعاون من شأنها أن تكون مفيدة في تنمية التجارة، وبخاصة مع دول إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا. وتظهر الأزمات المختلفة التي شهدها العالم مؤخرًا أن هناك فوائد في تنمية التجارة مع مناطق جغرافية جديدة. يمكن لتركيا الانضمام إلى هذه المنظمة بوصفها طرفًا في اتفاقية الاتحاد الجمركي الأوروبي وعضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو). ولا توجد قيود تفرضها مجموعة البريكس على هذه القضية. ربما لا ترحب بعض دول الاتحاد الأوروبي بالعضوية المحتملة لتركيا في مجموعة البريكس على المستوى الخطابي، ولكن من المبالغة أن نقول: إنها ستتسبب في أزمة؛ لأن مجموعة البريكس لا تستطيع فرض العضوية الكاملة على الأعضاء المرشحين. وهذا موقف يتعارض مع الفلسفة التأسيسية للمنظمة. بالإضافة إلى ذلك، بالنسبة لتركيا، فإن العضوية في مجموعة البريكس لديها القدرة على توفير فوائد في استكمال المبادرات الإفريقية وأمريكا اللاتينية.

بالنسبة لتركيا، فإن الانضمام إلى عضوية البريكس يعني تحديات جديدة. وعلى وجه الخصوص، ومن أجل تطوير علاقات تركيا التجارية مع هذه الدول، يجب زيادة التعاون في مجال التعليم وعدد الخبراء الذين يعرفون المناطق الجغرافية ذات الصلة. وعلى الرغم من تطوير السياسات في هذا الاتجاه في السنوات الأخيرة، إلا أنه لا تزال هناك مشكلات فيما يتعلق بالموارد البشرية؛ لأن هناك حاجة إلى موارد بشرية مجهزة للقيام بأعمال تجارية مع دول البريكس في كل من القطاعين العام والخاص. باختصار، تعني العضوية في مجموعة البريكس أسواقًا وفرصًا جديدة لتركيا، ومن المرجح أن يجلب هذا الوضع معه العديد من الفرص. ومن ناحية أخرى، يُعَدّ هذا من باب إدارة المخاطر في الوضع الراهن المتغير بعد حرب أوكرانيا، وعدم وضع كل بيضك في سلة واحدة. إن تنويع العلاقات التجارية في هذه المرحلة يجعل من السهل الابتعاد عن الصراعات، ويعني ذلك الفرصة للتوسط في التوترات المحتملة بين الشرق والغرب، مثل الحرب الأوكرانية الروسية، وتطوير نهج متعدد الاستخدامات في السياسة الخارجية.

الهوامش والمراجع:

1. O'Neill J. *"Building Better Global Economic BRICs"*, (Goldman Sachs Global Economics Paper No: 66, 30 Kasım 2001) S. 3
2. O'Neill J. *"Dreaming With BRICs: The Path to 2050"*, (Goldman Sachs Global Economics Paper No: 99, 1 Ekim 2003) S. 14
3. Антон Белов, "ПМЭФ сделает ставку на БРИКС", ProMetaLL, 21 Mayıs 2024, https://www.prometall.info/ludi/menedgeri/pmef_sdelaet_stavku_na_briks (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

4. "Об участии России в межгосударственном объединении БРИКС", Министерство иностранных дел Российской Федерации, Mayıs 2024, https://www.mid.ru/ru/foreign_policy/vnesnepoliticeskoe-dos-e/mezdunarodnye-organizacii-i-forumy/deatelnost-briks-v-kontekste-zaversivsegosa-predsedatel-stva-rossii-v-etom-obedinenii/ (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

5. "Первый саммит БРИК", Президент России, 16 Haziran 2009, http://www.kremlin.ru/events/president/news/4478 (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

6. "Китай пригласил ЮАР присоединиться к БРИК", РИА Новости, 24 Aralık 2010 https://ria.ru/20101224/313031222.html (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

7. Arjantin'de 2023 senesinde seçilen Devlet Başkanı Javier Milei, BRICS'e dahill olmayacaklarını açıklamıştır.

8. مجموعة البريكس ودورها في التنافس الدولي وتداعياته على القارة الإفريقية، رؤية تركية: https2//:u.pw/G6IExmiJ

9. Bhaso Ndzendze, ACCORD , 23 Eylül 2023, "The BRICS XV declaration: what it says and what it does not", https://www.accord.org.za/analysis/the-brics-xv-declaration-what-it-says-and-what-it-does-not/ (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

10. ''Ethiopia and Egypt say no agreement in latest talks over a contentious dam on the Nile'', AP News, 20 Aralık 2023, https://apnews.com/article/ethiopia-egypt-dam-nile-dispute-21571634b25f5aa9a8f857fb16cabaf3, (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

11. '' Iran and Saudi Arabia Battle for Supremacy in the Middle East'', World Politics Review, 2 Ocak 2024, https://www.worldpoliticsreview.com/israel-iran-saudi-arabia-battle-for-supremacy-in-the-middle-east/ (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

12. Сахедова Чынар Аллабердиевна, Лаврентьев Валентин Александрович, Лаврентьева Лариса Викторовна."Страны БРИКС и их Влияние на Мировую Экономику в Условиях Геополитического Кризиса", Инновационная экономика: перспективы развития и совершенствования, No6 (64), 2022.

13. Фесенко Екатерина Сергеевна. "Страны БРИКС в мировой экономике", Вопросы студенческой науки Выпуск No5 (57), Mayıs 2021.

14. Толорая Г. Горбачева В., "БРИКС: будет ли будущее светлым?", https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/briks-budet-li-budushchee-svetlym/ Eylül 2017 (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

15. BRICS Membership Expansion: Guiding Principles, Standards, Criteria and Procedures, Ağustos 2023, http://www.brics.utoronto.ca/docs/230823-membership-expansion.html#:~:text=An%20invited%20BRICS%20member%20state%20becomes%20a%20BRICS%20member%20state,the%20invitation%20for%20BRICS%20membership , (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

16. "BRICS Joint Statistical Publications", Федеральная служба государственной статистики, 12 Aralık 2023, https://rosstat.gov.ru/storage/document/document_statistic_collection/2024-01/15/BRICS%20Joint%20Statistical%20Publication-2023(1).pdf (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

17. Marcus Lu, "*Visualizing the BRICS Expansion in 4 Charts*", 24 Ağustos 2023, https://www.visualcapitalist.com/visualizing-the-brics-expansion-in-4-charts/ (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

18. "Strategy for BRICS Economic Partnership 2025", Ministry of Economic Development of the Russian Federation, Kasım 2020, https://www.economy.gov.ru/material/file/3a71260309ef290a0cfa3fe698a55e83/Strategy%20for%20BRICS%202025.pdf (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

19. "NDB's lending commitment in 2018 increased by 167%, bringing aggregate approval volume to USD 8 billion", 29 Aralık 2018, New Development Bank, https://www.ndb.int/news/ndbs-lending-commitment-2018-increased-167-bringing-aggregate-approval-volume-usd-8-billion/ (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

20. "Central Africa, Central African Republic, Russia", Africa Intelligence, 23 Kasım 2022, https://www.africaintelligence.com/central-africa/2022/11/23/discreet-touadera-adviser-key-to-arrival-of-brics-in-central-africa,109867320-bre (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

21. "Dışişleri Bakanı Fidan, Rusya Devlet Başkanı Putin ile görüştü", TRT Haber, 11 Haziran 2024, https://www.trthaber.com/haber/gundem/disisleri-bakani-fidan-rusya-devlet-baskani-putin-ile-gorustu-863133.html (Erişim Tarihi: 11 Haziran 2024)

22. Mehmet Şah Yılmaz, Can Efesoy, "Bakan Fidan: İsrail'in Filistin topraklarındaki işgali, etnik temizlik ve savaş suçları ile genişlemektedir", Anadolu Ajansı, 11 Haziran 2024.

23. Alicia Garcia-Herrero, "China continues to dominate an expanded BRICS", 12 Nisan 2024, https://eastasiaforum.org/2024/04/12/china-continues-to-dominate-an-expanded brics/#:~:text=China%20has%20been%20the%20leading,voice%20on%20the%20global%20stage (Erişim Tarihi: 12 Haziran 2024)

24. "US envoy believes Türkiye's place is 'in the West' amid BRICS move", 12 Temmuz 2024, https://www.dailysabah.com/politics/diplomacy/us-envoy-believes-turkiyes-place-is-in-the-west-amid-brics-move Erişim Tarihi: 12 Haziran 2024)

25. Murat Yeşiltaş, "Türkiye's strategic bid for BRICS membership", 14 Temmuz 2024, https://www.dailysabah.com/opinion/columns/turkiyes-strategic-bid-for-brics-membership, (Erişim Tarihi: 15 Haziran 2024)

26. Mert Davut, Handan Kazancı, Anadolu Ajansı, “Türkiye, Tataristan’da en büyük yatırımcı konumunda ”, 16 Mayıs 2024, https://www.aa.com.tr/tr/ekonomi/turkiye-tataristanda-en-buyuk-yatirimci-konumunda/3221101 (Erişim Tarihi: 15 Haziran 2024)

27. Dilara Zengin, , Anadolu Ajansı, , “Bakan Varank: Tataristan’daki firmalarımız Türkiye’nin ihracatına büyük katkı sağlıyor”, 6 Aralık 2019, https://www.aa.com.tr/tr/ekonomi/bakan-varank-tataristandaki-firmalarimiz-turkiyenin-ihracatina-buyuk-katki-sagliyor/1665397 (Erişim Tarihi: 15 Haziran 2024)